



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN SAHAR
Date : 27-3-98
Photo No. : 33

وايزمات: المتوقع والمفاجيء

لم يكن الصراع العربي - الاسرائيلي يوما في مثل هذا التقيد الذي نشهده. لا يعني فقط التعقيدات السياسية، بل ايضا وخصوصا هذه "الخلطة" العجيبة التي تميز الحالة الفلسطينية - الاسرائيلية منذ أكثر من عشرة أعوام. "الخلطة" التي نتجت عن تضامن بعض الاسرائيليين مع الشعب الفلسطيني ثم أدت إلى تماهي بعض الفلسطينيين مع ما سمي بـ"معسكر السلام الاسرائيلي" في معاركه الإنتخابية. ولعل أبرز ظواهر "الخلطة"، ذلك الشعور المختلط الذي يكتنف من يعتبر نفسه معنيا بمستقبل الحركة الوطنية الفلسطينية بعد انتخاب عازر وايزمان رئيسا لدولة اسرائيل.

لمزيد من الوضوح، نقول ان هذا الانتخاب يثير الوثا من الاقتباط الحذر. هذا الاقتباط مرده نظرة الرئيس الجديد إلى مسألة السلام وتحديد الحقوق الوطنية الفلسطينية، الامر الذي جعل منه رمزا لمعسكر السلام الاسرائيلي. اما الحذر فاسبابه تتصل بالضوابط اللومبية، فكانت مقلنة ام بحث شعورية، والتي ما لبثت، لحسن الحظ، تتحكم بنظرتنا إلى المجتمع الاسرائيلي، كما تتصل بتجارب الماضي المخيبة للأمال، بينما تجربة وايزمان نفسه.

لقد كان تحول وايزمان من اليمين المتطرف إلى "الضمان" في الثمانينات مؤشرا بالغ الأهمية في نظر كل من يسعى إلى رصد احتمالات تطور المجتمع الاسرائيلي من الداخل. ذلك ان وايزمان لم يكن مجرد قائد عسكري متألق، مثل الجنرال ماتيتياهو بيليد، بل قد الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية أو حتى الجنرال يهو شفاط هركاني، قائد المخابرات العسكرية السابق الذي صار ينادي بانسحاب اسرائيل من الأراضي المحتلة. فإلى كونه من أبرز رموز حقوق الجيش الاسرائيلي، يعتبر وايزمان من أكبر أثرياء اسرائيل. وهو، قبل ذلك، إحدى الشخصيات المركزية في ما يسمى أرستقراطية الصابرا (والصابرا هم الاسرائيليون المولودون في فلسطين). ولا بد من التذكير في هذا المجال أنه، إلى كونه ابن أخ حاييم وايزمان أول رئيس لاسرائيل وأحد وراثته (وهنا سر ثروته) ارتبط بقرابة عائلية مع موسى دايان.

وكان تطور وايزمان السياسي والعقدي نتيجة لثلاثين: فئاعة القائد العسكري الذي لم يعد يثق بقدرة اسرائيل على التمتع بطمأنينة مستديمة بمجرد إلتئاما على الأحتلال، وفئاعة رجل الأعمال الذي يسعى إلى انخراط الدولة الصهيونية في محيطها العربي. ولم يكن وايزمان منفردا في أي من هاتين الفئاعتين، بل كان يشترك معه فيما عدد من القادة العسكريين السابقين والتموليين الاسرائيليين، وان كان معظمهم تهاقف في منتصف الطريق، مفضلا عدم معاكسة التيار. لذلك، وعلى رغم مواصفاته وعناصر قوته المجتمعية، لم يستطع وايزمان ان يستقطب حوله قوى سياسية فاعلة، مما قاده في أوائل العام الماضي إلى إعلان اعتزاله السياسة. وقد برر وقتئذ قراره، بالإضافة إلى أسباب شخصية، بجأسه من قدرة اسرائيل على بلوغ درب السلام. كان ذلك في عهد "الليكوند". فهل تغير الوضع، في نظر وايزمان، مع "العمل"؟

قد يكون في الجواب الايجابي عن هذا السؤال اقراط في التفاؤل. لذا يجب التعامل بحذر مع حدث انتخاب وايزمان، إذ قد يكون وصوله إلى أعلى منصب في اسرائيل نوعا من "الترضية" يقدمها رايبين إلى معسكر السلام.

ولا بد من التذكير هنا بان هذه الترضية مبرجة منذ أيام الحملة الانتخابية الماضية (بدليل اننا كنا اشرنا في هذه الصفحة بالذات، وغداة انتخابات الكنيست، إلى تعهد رايبين حيال وايزمان ومعسكر السلام).

أريد انه لا يجوز ضبط الحدث في حدود المتوقع. فوايزمان معروف بعفويته، ويصعب التكهين بتصرفاته في السياسة (كما كان من الصعب التكهين بتصرفاته العسكرية في حزيران 1967). ولا شك ان قدرته على مفاجأة الآخرين، أكانوا من خصومه ام من اصدقائه، ستزيد بعد اليوم. فعلى رغم حدود الدور المناط برئيس الدولة في اسرائيل، فإن وايزمان يعرف، ويعرف الآخرون ان انتخابه يحمل بعدا نفسيا ورمزيا قد يستحيل تقييده.

سمير قصير